

مقتطفات من كتاب تلبيس إبليس

أولاد إبليس

قال القرشى : وحدثنا بشر بن الوليد الكندى ثنا محمد بن طلحة عن زيد ابن مجاهد قال : لا يليس خمسة من ولده قد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره ، ثم سماهم : فذكر ثير ، والأعور ، ومسوط ، ودامس ، وزكتبور ، فأما ثير ، فهو صاحب المصيبات الذى يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية ؛ وأما الأعور ، فهو صاحب الزنا الذى يأمر به ويزينه ؛ وأما مسوط فهو صاحب الكذب الذى يسمع فيلقى الرجل فيخبره بالخبر ، فيذهب الرجل إلى القوم فيقول لهم قد رأيت رجلاً أعرف وجهه ولا أدرى ما اسمه حدثني بكذا وكذا ، وأما داسم ، فهو الذى يدخل مع الرجل إلى أهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم ؛ وأما زكتبور ، فهو صاحب السوق الذى يركز رايته في السوق .

روح المؤمن

عن مالك بن مغول عن عبد العزيز بن رفيع قال: إذا عرج بروح المؤمن إلى السماء قالت الملائكة سبحان الله الذي نجى هذا العبد من الشيطان، يا وليه كيف نجا.

أول من نصب الأوثان

وكان أول من غير دين إسماعيل ونصب الأوثان وثيب السائبة ووصل الوصيلة عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة وهو أبو خزاعة وكانت أم عمرو بن لحي فهيرة بنت عامر بن الحارث وكان الحارث هو الذي يلي أمر الكعبة فلما بلغا عمرو بن لحي نازعة في الولاية وقاتل جرهم بن إسماعيل فظفر بهم وأجل لهم عن الكعبة ونفاهم من بلاد مكة وتولى حجابة البيت من بعدهم ثم أنه مرض مرضًا شديداً فقيل له أن بالبلقاء من أرض الشام حمة إن أتيتها برئت فأتاها فاستحم بها فبراً ووجد أهلها يعبدون الأصنام فقال ما هذه فقالوا نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدو فسألهم أن يعطوه منها ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة واتخذت العرب الأصنام.

العمل بالقرآن

محمد ابن ابراهيم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يخرج قوم فيكم تحقرن صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يقرأون القرآن لا يجاوز حنا جرهم يرقون من الدين مروق السهم من الرمية^(١). آخر جا في الصحيحين.

قال الحسن البصري أنزل القرآن ليعمل به . فاتخذ الناس تلاوته
عملا . يعني أنهم اقتصروا على التلاوة وتركوا العمل به .

بكر بن حبيش: إن في جهنم لوادياً تتعود جهنم من ذلك الوادي كل يوم سبع مرات. وإن في الوادي لجباً يتعود الوادي وجهنم من ذلك الجب كل يوم سبع مرات. وإن في الجب لحية يتعود الجب والوادي وجهنم من تلك الحية كل يوم سبع مرات. يبدأ بفسقة حلة القرآن فيقولون: أي رب يبدأ بنا قبل عبده الأوثان. فقيل لهم: ليس من يعلم كمن لا يعلم. قال المصنف فلنقتصر على هذا الأنوج فيما يتعلق بالقراءة.

وكلاً قرب ذلك من مشاهدة

الغباء زادت كراحته فان أخرج القرآن عن حد وضعه حرم ذلك،

عمر بن عبد العزيز

. وقد روياناً عن عمر بن

عبد العزيز أن غلاماً كتب له: أن قوماً خانوا في مال الله ولا أقدر على استخلاص ما في أيديهم إلا أن أناهم بعذاب. فكتب إليه: لأن يلقوا الله بخيانتهم أحب إليّ من أن ألقاه بدمائهم.

التلبيس في الأذان

ذكر تلبيسه عليهم في الأذان

ومن ذلك التلحين في الأذان وقد كرهه مالك بن أنس وغيره من العلماء كراهة شديدة لأنه يخرج عن موضع التعظيم إلى مشابهة الغناء . ومنه أنهم يخلطون أذان الفجر بالتذكير والتسبيح والمواعظ و يجعلون الأذان وسطاً فيختلط . وقد كره العلماء كل ما يضاف إلى الأذان . وقد رأينا من يقوم بالليل كثيراً على المنارة فيعظ ويدرك . ومنهم من يقرأ سورة من القرآن بصوت مرتفع فيمنع الناس من نومهم ويخلط على المتهجدين قراءتهم وكل ذلك من المنكرات .

التلبيس في قراءة القرآن

وقد لبس إبليس على بعض المصلين في مخارج الحروف فتراء يقول الحمد الحمد . فيخرج باعادة الكلمة عن قانون أدب الصلاة . وتارة يلبس عليه في تحقيق التشديد . وتارة في اخراج ضاد المضروب . ولقد رأيت من يقول المضروب فيخرج بصاده مع إخراج الضاد لقوة تشدیده وإنما المراد تحقيق الحرف فحسب : وابليس يخرج هؤلاء بالزيادة عن حد التحقيق ويشغلهم بالبالغة في الحروف عن فهم التلاوة وكل هذه الوساوس من ابليس .

التلبيس في العمل

الثوري رضي الله عنه، إن العبد ليعمل العمل في السر فلا يزال به الشيطان حتى يتحدث به فينتقل من ديوان السر إلى ديوان العلانية وفيهم من عادته صوم الإثنين والخميس فإذا دعى إلى طعام، قال: اليوم الخميس، ولو قال أنا صائم كانت محنّة وإنما قوله اليوم الخميس معناه أني أصوم كل خميس، وفي هؤلاء من يرى الناس بعين الاحتقار لكونه صائماً وهم مفطرون، ومنهم من يلزمه الصوم ولا يبالي على ماذا أفتر، ولا يتحاشى في صومه عن غيبة ولا عن نظرة ولا عن فضول كلمة وقد خيل له ابليس أن صومك يدفع إثمك وكل هذا من التلبيس.

أول من يُقضى فيه يوم القيمة

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: أَوْلُ النَّاسِ مَنْ يُقْضَى فِيهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ثُلَاثَةٌ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ أَتَى بِهِ فُرِّفَهُ نَعْمَهُ فَعْرَفَهَا فَقَالَ مَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى قُتِلْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِيَقَالَ هُوَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَّ بِهِ فَسُحِّبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَلْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ تَعْلَمَ الْعِلْمَ وَعْلَمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَتَى بِهِ فُرِّفَهُ نَعْمَهُ فَعْرَفَهَا فَقَالَ: مَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعْلَمْتَ فِيكَ الْعِلْمَ وَعْلَمْتَهُ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَقَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعْلَمْتَ لِيَقَالَ هُوَ عَالِمٌ فَقَدْ قِيلَ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيَقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَّ بِهِ فَسُحِّبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَلْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ وَسَعَ اللَّهَ عَلَيْهِ فَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلَّهُ فَأَتَى بِهِ فَعْرَفَهُ نَعْمَهُ فَعْرَفَهَا فَقَالَ مَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتَ مِنْ سَبِيلٍ أَنْ تَحْبَهُ أَنْ يَنْفُقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتَ فِيهَا لَكَ . قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيَقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَّ بِهِ فَسُحِّبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَلْقِيَ فِي النَّارِ .

مدينة فرعون

وخرج حاتم إلى الحجاز فلما صار إلى المدينة أحب أن يخضم علماء المدينة، فلما دخل المدينة قال يا قوم أي مدينة هذه قالوا مدينة الرسول ﷺ قال فأين قصر رسول الله ﷺ حتى أذهب إليه فأصلي فيه ركعتين قالوا ما كان لرسول الله ﷺ قصر إنما كان له بيت لاط ، قال ، فأين قصور أهله وأصحابه وأزواجه قالوا ما كان لهم قصور إنما كان لهم بيوت لاطئه . فقال حاتم فهذه مدينة فرعون . قال : فسيوه وذهبوا به إلى الوالي . وقالوا هذا العجمي يقول . هذه مدينة فرعون . فقال الوالي . لم قلت ذلك قال حاتم . لا تعجل على أيها الأمير أنا رجل غريب دخلت هذه المدينة فسألت أي مدينة هذه قالوا مدينة رسول ﷺ ، وسألت عن قصر رسول الله ﷺ ، وقصور أصحابه قالوا . إنما كانت لهم بيوت لاطئه . وسمعت الله عز وجل يقول . «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ». فأنت من تأسىتم برسول الله ﷺ أو بفرعون .

ابو بكر الصديق

الدستوائي قال حدثنا عطاء بن السائب قال: لما استخلف أبو بكر رضي الله عنه أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها فلقىه عمر وأبو عبيدة فقللا . أين ترید : فقال السوق قالا تصنع ماذ؟ وقد وليت أمور المسلمين قال .

فمن أين أطعم عيالي؟

عيسى عليه السلام

عن أبي عثمان قال: كان عيسى عليه السلام يصلي على رأس جبل فأتاه إبليس

فقال أنت الذي تزعم أن كل شيء بقضاء وقدر. قال نعم قال فالق نفسك من الجبل وقل قدر عليّ فقال: يا لعين الله يختبر العباد وليس للعباد أن يختبروا الله تعالى.

الناسك حقاً

قالت الشفا بنت عبد الله ورأيت فتیاناً يقتصرون في المشي ويتكلمون رويداً فقالت ما هذا قالوا نساك. قالت. كان والله عمر إذا تكلم أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب أوجع وهو الناسك حقاً.

سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول:

ودع الذين إذا أتوا نساكوا وإذا خلوا فهم ذئاب خفاف

ماذا قالوا عند الموت

قال أبو بكر : ليتني كنت شعرة في صدر مؤمن . وقال عمر عند موته الويل لعمر ان لم يغفر له وقال ابن مسعود : ليتني إذا مت لا أبعث وقالت عائشة رضي الله عنها : ليتني كنت نسيأً منسيأً . وقال سفيان الثوري لحماد بن سلمة عند الموت ترجو أن يغفر لشيء .

قال المصنف رحمه الله : وإنما صدر مثل هذا عن هؤلاء السادة لقوة علمهم بالله وقوته العلم به تورث الخوف والخشية . قال الله عز وجل « إنما يخشى الله من عبادة العلما » وقال عليه السلام « أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خشية »

يوم القيمة

من حديث ابن مسعود عن النبي عليه السلام انه قال : يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها » .

يقول : إذا كان يوم القيمة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ونزلت الملائكة وصارت صفوافاً فيقول يا جبرائيل ائتي بجهنم فيأتي جبريل فتقاد بسبعين ألف زمام حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفة طارت لها أقائد الخلائق ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جئى على ركبتيه ثم تزفر ثالثة فتبليغ القلوب المخاجر وتذهب العقول فيفزع كل امرء إلى عمله حتى أن إبراهيم الخليل يقول بخلقي لا أسألك إلا نفسي .

الشيطان

وبإسناد عن عائشة قالت قال رسول ﷺ «إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك، فيقول الله، فيقول، من خلق السموات والأرض، فيقول الله. فيقول من خلق الله، فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله».

الصدقة

قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «الصدقة على المسكين صدقة والصدقة على ذوي الرحم اثنتان صدقة وصلة».

قال رسول الله ﷺ «إن أفضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشر».

وقد ذكرنا فيما تقدم أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً بادي الهمية فقال «هل لك من مال؟» قال نعم. قال فلتز نعمة الله عليك». وإن كان فقيراً محققاً فالمستحب له كتمان الفقر وإظهار التجميل فقد كان في السلف من يحمل مفتاحاً يوهم أن له داراً ولا يبيت إلا في المساجد.

أكبر جنود إبليس

وقال بعض السلف: إنذركم سوف فإنهما أكبر جنود إبليس

من حوار موسى عليه السلام مع إبليس

سَأَلَ مُوسَىٰ إِبْلِيسَ:

فَمَا الَّذِي إِذَا صَنَعَهُ الْإِنْسَانُ اسْتَحْوَذَتْ عَلَيْهِ

فَأَجَابَهُ إِبْلِيسَ:

إِذَا أَعْجَبْتَهُ نَفْسَهُ . وَاسْتَكْثَرْتَ عَمْلَهُ . وَنَسِيْتَ ذَنْبَهُ .

وَإِنْ مَنْكُمْ إِلَّا وَارْدُهَا

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: بَكَى ابْنُ رَوَاحَةَ،
وَبَكَتْ امْرَأَتُهُ، فَقَالَ لَهَا: مَا يَبْكِيكُ؟ قَالَتْ: بَكَيْنَا حِينَ رَأَيْنَاكَ تَبْكِي، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنِّي
قَدْ عَلِمْتُ أَنِّي وَارَدَ النَّارَ، وَمَا أَدْرِي أَنَّاجِي^(٢) مِنْهَا أَمْ لَا^(٣).